الثقافة والعلاقات بين مصر واليابان

بقلم/ عبد المعطي أبو زيد

رئيس التحرير

تملك كل من مصر واليابان تاريخاً ثرياً من العلاقات الشاملة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

فعلى الصعيد السياسي، توافقت إلى حد كبير رؤى مصر واليابان على مدى نصف القرن الأخير سواء بالنسبة للقضايا في منطقة الشرق الاوسط أو في آسيا أو على المستوى العالمي.

فالدولتان داعيتان للسلام وتبادل المنافع بين الدول والشعوب، تؤمنان بضرورة احترام المواثيق الدولية ومبادئ القانون الدولي والشرعية الدولية وإيلاء أهمية لدور المنظمات الدولية والاقليمية (خاصة الأمم المتحدة) في إقرار السلام والعدل والتعاون البناء بين الدول والشعوب.

وللدولتين سجل حافل من التعاون المشترك في مجال الاقتصاد والتنمية، سواء من خلال الاستثمارات والمشروعات المشتركة والتبادل التجاري المتزايد ونقل التكنولوجيا.

رغم ذلك، فإن التواصل المصري الياباني في المجال الثقافي، بمعناه الشامل، هو الأقدم، والأكثر استقراراً وانتظاماً وتطوراً، وشمولاً لأنشطة كثيرة تلمس حياة الأفراد والمجتمعات في البلدين.

فالثقافة هي المقدمة الأساسية اللازمة للتفاهم بين الشعوب، والتقريب بينهم افراداً ومؤسسات وجماعات.

لذلك كان التبادل الثقافي والفهم المتبادل بين الشعبين المصري والياباني هو نقطة البداية في العلاقات المصرية اليابانية في العصر الحديث.

فرغم امتلاك كل من مصر واليابان رصيداً حضارياً متميزاً عن الآخر، وإرثاً ثقافياً متفرداً في كل منهما، ومكونات اجتماعية وفكرية وثقافية وتراثية متباينة،

إلا أن الاهتمام المتبادل بفهم طبيعة ثقافة وحضارة كل منهما للآخر، أوجد أساساً صلباً لاستمرار العلاقات والتواصل والتقدير المتبادل لثقافة كل طرف للآخر.

ولا شك أن التعاون الثقافي المصري – الياباني في الوقت الراهن يمثل أكثر الجوانب الخصبة في العلاقات بين البلدين، خاصة مع اتساع ساحة ما شمله المجال الثقافي من مكونات أكثر اتساعاً من أي وقت مضى.

ففي قطاع التعليم، على سبيل المثال، يوجد تعاون غير مسبوق، حيث انتشر تعليم اللغة اليابانية في مصر على نطاق واسع، في الجامعات وكليات اللغات وفي المدارس أيضاً، وانشئت العديد من مؤسسات التعليم اليابانية في مصر مثل الجامعة اليابانية، والمدارس اليابانية التي تشهد إقبالاً كبيراً من المواطنين المصريين، وفي الوقت نفسه، يدرس مئات الطلاب المصريين في الجامعات والمعاهد في اليابان.

وفي مجال الفنون هناك تعاون واسع منذ إنشاء المركز الثقافي (دار الأوبرا المصرية) في الثمانينيات، والقوافل الثقافية والفنية التي تزور مصر وتقدم فنون اليابان للشعب المصري.

وفي المجال الإعلامي توجد صورة جيدة لليابان في وسائل الاعلام المصرية، وكذلك صورة مصر في الاعلام الياباني تشهد استقراراً وتقديراً من جانب اليابان لحضارة مصر وجهود التنمية بها ودورها في إقرار السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط والقارة الافريقية.

وفي المجال الحضاري – الأثري، يوجد نشاط كبير للبعثة اليابانية للآثار في مصر، بينما يقف المتحف المصري الكبير الذي من المنتظر افتتاحه قريباً أكبر شاهد على التعاون المصري الياباني في المجال الثقافي بمعناه الشامل.

إن هذا التواصل الثقافي المكثف هو الأساس لأي تطور منشود في العلاقات بين مصر واليابان، بين بلدين يملك كل منهما رصيداً حضارياً وثقافياً كبيراً ومتميزاً.. ولا شك أن كلاً من البلدين أدرك هذه الحقيقة.. فتحققت طفرة في هذا المجال تبشر بمستقبل أفضل.